## نحن واللغة العربية

بينما كنت جالساً في أحد قصور الأفراح جلس بالقرب مني شابان فهمت أنهما من خريجي الثانوية العامة لهذا العام ، فسألهما رجل كان يجلس بالقرب منهما من باب الفضول على ما يبدو أو من باب استهلاك الوقت حتى موعد العشاء كما جرت العادة في معظم مناسبات الزواجات عندنا ؛ سألهما عن الأقسام التي تم قبولهما في الجامعة فيها ؟ فقال الأول وبنبرة حزينة وبصوت خافت: لغة عربية ؛ وكأنه يستحي أن يسمعه الناس ؛ ولم يعلق السائل على كلامه ؛ ثم سأل الآخر : وأنت ؟ فقال في قسم اللغة الإنجليزية ويتحدث بصوت الواثق المزهو الراضي، فقال السائل: إنجليزي جميل وتخصص رائع جدا وبادله الشاب أيضا الرأي نفسه ! وهنا سألت نفسي متعجبا هل نخجل من دراسة لغة القرآن والله سبحانه وتعالى يقول : (قُرْآناً عربيّاً غَيْرِ ذِيْ عِوَجٍ)[1] . وفي موضع آخر يقول تعالى: ( لسانُ الذينَ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وهذَا لسانٌ عَربيٌّ مُبِيْنٌ(١٠٣) )[2].وقوله تعالى :( نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِيْنُ (١٩٣) علَى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذَرِيْنَ (١٩٤) بِلِسانٍ عَربيٍّ مُبينٍ(١٩٥) )[3] .

وهي لغتنا العربية ولغة آبائنا وأجدادنا ولغة أهل الجنة وهوية كل عربي أصيل ؟ وتساءلت في نفسي لماذا عند سؤال طلاب اللغة العربية عن تخصصهم في الجامعة يطأطئ الواحد منهم رأسه كأنه مسكين وبنبرة دونية وعلى استحياء يقول: لغة عربية ؟ مع أنه كان من الأفضل أن يرفع رأسه ويُعلي صوته فقد كفاه أنه يدرس لغة القرآن التي لا يمكن فهم أسراره ومعانيه إلا

---

(١) سورة الكهف آية ٢.
(٢) النحل سورة النحل ايه ١٠٣.
(٣) سورة الشعراء

من خلال فهم اللغة العربية الفصحى لأنها ترجمان القرآن والسنة و الحافظة لمعانيهما ومبانيهما .

وفي هذا يقول حافظ إبراهيم الشاعر المصري المعروف متحدثاً بلسان اللغة العربية

وَسِعْتُ كتابَ اللهِ لفظاً وغايةً فما ضِقْتُ عن راي بهِ وعِظَاتِ

أَيَهْجُرُنِيْ قَوْمِيْ عَفَا اللهُ عَنهُمُ إِلىَ لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِـــــلْ بِرُوَاةِ